الفصل الأول

قواعد عامة

فى تربيـــة الطفل الرضيع

١ — يجب أن لا تنزعج الأم لتأخر سقوط الحبل السرّى ما دامت حالة الطفل العامة حسنة ولا توجد علامات التهاب أو احمرار حول السرة . والحبل السرّى يسقط عادة بين اليوم الثالث والخامس ولكن قد يتأخر سقوطه فى الأطفال الضعفاء إلى اليوم العاشر أو الخامس عشر .

٢ — يجب أن يستحم الطفل عقب الولادة إلا إذا كان ضعيفاً ناقص الوزن أو مولوداً قبل الأوان ، وفى هذه الحالة لا مانع من تأجيل الحمام الأول بضعة أيام أو أسابيع حسب شدة الضعف ، ويكتفى بتدليك الجسم بزيت الزيتون الدافىء ، ثم تبديره بمسحوق الطلق .

ولا يأخذ الطفل حمامه الثانى إلا بعد سقوط الحبل السرى .

٣ — يجب أن يستحم الطفل يومياً . ويحسن أن يكون ذلك قبل رضعة الساعة التاسعة صباحا بقليل ، أما إذا كان الطفل عصبياً حاد المزاج فانه يأخذ حمامه قبل الرضعة الأخيرة فى المساء ، فان ذلك يهدىء من أعصابه فينام نوماً عميقاً هادئاً .

٤ — يجب أن لاتزيد مدة الحمام عن خمس دقائق ، وتكون درجة حرارة الماء بين ٣٦° و ٣٧°

٥ — يجب غسل الرأس يومياً بالماء والصابون أثناء الحمام .

٦ — يجب أن لاتكون الملابس ضيقة أو ضاغطة حتى لاتعوق حركة الطفل وتنفسه . وكذا يجب تجنب (القماط) فهو مضر جداً بسبب ضغطه على الصدر .

٧ — يجب أن تتجنب الأم استعمال اللبـــاس الكاوتشوك فانه يحول دون معرفتها فى الحال ما إذا كان الطفل قد تبول أو تبرز وبذلك تترك الافرازات

مدة طويلة ، وقد يؤدى ذلك إلى تهيج شديد فى الجلد .

٨ — يجب أن لاتلبس البنات خواتم فى أصابعهن لأن الأصابع تنمو وقد يحز الخاتم فيها ، وأن لا تخرق آذانهن لتعليق الحلق (القرط) لأن ذلك قد يؤدى إلى التهاب فى الأذن ، وقد تحاول الطفلة نزعها فتقطع أذنها كذلك يجب أن لا يعلق العقد فى رقبتهن لأنه قد يهيج جلد الرقبة . ولا يسمح بلبس هذه الأشياء قبل سن الخامسة عشر .

٩ — يجب أن ينام الطفل منفرداً فى سريره من يوم ولادته . لأنه يحدث أحياناً أن تنقلب الأم على طفلها أو تضع ذراعها أو رجلها على فمه فيموت اختناقاً .

١٠ — يجب تجنب الأسرّة التى يمكن هزها . لأن الطفل الذى يتعود على النوم بعد هز السرير قد يتعذر عليه النوم بدونه . وقد تكون الاهتزازات الكثيرة سبباً للقىء .

١١ — يجب نشر فراش الطفل من مراتب

وأغطية وتعريضها للشمس والهواء كل يوم .

١٢ — يجب أن يترك الطفل فى سريره ولا ينقل منه إلاوقت الرضاعة أو لتغيير ملابسه إذا تبول أوتبرز

١٣ — يجب أن تكون رأس الطفل أعلى من بقية جسمه بوضع وسادة (مخدة) صغيرة تحت رأسه لأن ذلك يمنع رجوع اللبن والقيء .

١٤ — يسمح للطفل بالخروج للنزهة بعد ولادته بأسبوعين فى فصل الصيف ، وبعد شهر أو شهر ونصف فى فصل الشتاء . أما إذا كان ضعيفاً ناقص الوزن فلامانع من بقائه بالمنزل بضعة أسابيع حتى يسترد قواه . ويكون الخروج فى الشتاء وسط النهار بين الساعة العاشرة صباحاً والثالثة أو الرابعة بعد الظهر . أما فى الصيف فيكون خروجه فى الصباح والعصر ، ويؤجل الخروج إذا كان الجو بارداً أو ممطراً أو شديد الحرارة .

١٥ — يجب شراء عربة للطفل من يوم ولادته .

١٦ — يجب أن تشدد الأم على المربية إذا ماذهبت

إلى حديقة الأطفال أن تنتحي بالطفل جانباً ، ولا تسمح لأىّ كان أن يداعبه أو يُقبِّله .

١٧ — يجب أن يرضع الطفل من البداية كل ٣ ساعات ابتداء من الساعة السادسة صباحا إلى الساعة التاسعة مساء . ولا يرضع أثناء الليل إلا إذا كان ضعيفاً ناقص الوزن . أما إذا كان صحيحا فانه يمكن إسكاته إذا بكى . باعطائه قليلا من مغلى اليانسون أو الكراوية ، ويستحسن أن تكون هذه جاهزة فى زمزمية (ترموس) كما يجب على الأم إذا بكى طفلها أثناء الليل أن تبحث عن سبب آخر غير الجوع مثل البرد أو الحر أو لدغ البعوض والبراغيث ، أو ضغط الملابس أو التبول أو التبرز .

١٨ — يجب إيقاظ الطفل أثناء النهار إذا حان وقت الرضاعة وكان نائماً . وبذلك يعتاد الاستيقاظ من تلقاء نفسه فى ميعاد الرضاعة .

١٩ — يجب أن تحمل الأمُ الطفلَ على كتفها

أو تجلسه على ركبتيها بعد الرضاعة وتربت (تطبطب) على ظهره بلطف حتى يتكرع .

٢٠ — يمكن للأم الحامل أن ترضع طفلها متى كانت قوية وكان وزن طفلها فى ازدياد . وقد تستمر فى إرضاعه حتى الشهر السادس أو السابع من الحمل بدون أن يكون لذلك تأثير على صحتها أو على صحة طفلها .

٢١ — يجب أن لا يكون الفطام مبكراً ، أى قبل تمام السنة الأولى من العمر ، وأن لايكون متأخراً عن سن السنة والنصف . كما يجب أن يكون تدريجيا حتى لو كان سن الطفل كبيراً عند بدء الفطام .

٢٢ — يجب أن تعرض الأم طفلها على الطبيب إذا تأخر ظهور الأسنان إلى مابعد السنة الأولى من العمر

٢٣ — يجب أن لا تهمل الأم علاج طفلها اعتماداً على أن ما به ناتج عن التسنين . فان ظهور الأسنان لا يسبب أى مرض خطير فى الطفل السليم . وقد يذهب الطفل ضحية هذا الاهمال .

٢٤ — يجب العناية بالأسنان اللبنية المؤقتة ، وأن يعرض الطفل على طبيب الأسنان كل ستة أشهر متى بلغ عمره السنتين ؛ وبذلك يُتدارك أي مرض فى أسنانه قبل استفحاله .

٢٥ — يجب أن يعتاد الطفل استعمال فرشاة الأسنان فى سن مبكر حتى إذا ما بلغ السادسة من عمره كان في إمكانه أن يستعملها بسهولة في الصباح والظهر والمساء عقب الأكل .

٢٦ — يجب أن يكون فى كل بيت : ميزان حرارة مياه الحمام . ميزان حرارة الجسم . كيس للماء الساخن . حقنة شرجية . ميزان للطفل . كيس للثلج .

٢٧ — يجب أن لا تقاس الحرارة عن طريق الفم في الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثمانى سنوات .

٢٨ — يجب أن يبقى الترمومتر بالشرج ثلاث دقائق

٢٩ — يجب أن يضغط على الاليتين مدة بضع

دقائق بعد انتهاء الحقنة الشرجية وذلك منعا لارتداد السائل .

٣٠ — يجب عند إعطاء الدواء للطفل أن تقترب الأم منه وعلى وجهها ابتسامة عذبة مشجعة . أما إذا ظهرت على وجهها علامات الاشمئزاز من رائحة الدواء أو التصميم ونفاد الصبر فان مقاومة الطفل تزيد عند أخذ الدواء .

obeikandl.com

الفصل الثانى

بعض مشاكل الطفل الصغير

اللهجة الكلامية — الوشاية — اتلاف وكسر الأدوات المنزلية — تأثير حالة الوالدين العصبية على أخلاق الطفل — الطفل الذى يغيظ والدته — الطفل الذى يكسر لعبته — التوأمان — الخوف والجبن

— متى تبدأ أخلاق الطفل فى التأثر بسلوك الأشخاص الذين يعيشون معه ؟

عند ما يتم الطفل السنة الأولى من عمره تنمو فيه ملكة التقليد النظرى ، فهو مرآة تعكس ما حولها بدون تعقل ولا تصرف . وما الكلمات الأولى التى ينطق بها إلا تقليد لألفاظ يسمعها من والدته أو من مربيته ، فاذا سمع لغة صحيحة مهذبة نشأ مهذب الألفاظ ، وإذا كان من حوله يتكلمون بلهجة عامية أو ريفية أو صعيدية نشأ كذلك ، فاللهجة الكلامية إذن لا تولد مع الطفل وإنما هى ترديد منه لما يسمعه من أفراد المنزل الذين يعيش وسطهم .

وغالباً ما تتكلم الأمهات والمربيات مع أطفالهن بلهجة الأمر كأنهن يستكثرن على الطفل الصغير الأسلوب الرقيق، أو لعلهن يعتقدن أنه لن يطيعهن إلا إذا استعملن هذه اللهجة الشديدة العبارة. وإذا تصادف وذهبنا إلى إحدى حدائق الأطفال حيث تجتمع المربيات من مختلف الطبقات لسمعنا منهن بدون استثناء نفس النغمة فى الحديث. فواحدة تقول تحذيراً «إياك أن تفعل ذلك» وأخرى تقول آمرة «تعالى هنا بسرعة» وثالثة تقول متوعدة «سوف أضربك إذا تركت مقعدك»... وهكذا من عبارات الأمر والتهديد فينصاع الطفل خوفاً، حتى إذا ما عاد إلى المنزل ورأى أخته الصغيرة كلمها بنفس اللهجة التى اعتادها من مربيته وإذا شاهد والدته أو جدته جالسة على كرسى أمرها بالقيام ليجلس مكانها، ولو كان قد خوطب بلهجة أرق وألطف لتولد بينه وبين جميع من يعاشرهم احترام متبادل، ولنشأ مهذب الحديث رقيق الحاشية.

وكثيراً ما تشكو الأمهات أن أطفالهن يرددون لفظ «إهْ» أو «نعم» كلما خوطبوا وكأنهم لا يسمعون ما يقال لهم، فتضطر الأم أن تكرر ما تقوله مرة ومرتين حتى يتنازل

الطفل ويجيب على سؤالها ، والواقع أنه يسمع ويفهم ما يقال له من أول وهلة ، ولكنه اعتاد أن يسمع نفس اللفظ من والدته كلما تحدث إليها ، لأن كلامه فى الغالب غير واضح فتطلب منه الأم أن يعيد ما قاله بقولها « إهْ » فيرددها الطفل بدون قصد عند ما تتحدث اليه ، فعلى الأم فى هذه الحالة أن تدرك أنها المخطئة فى ذلك وعليها أن تقلل من ترديد هذه الكلمة قبل أن تطلب أو تنتظر من طفلها ذلك !

• • •

— هل هناك مؤثر خارجى يُولّد فى الطفل الميل إلى الأيقاع بالغير وخصوصاً اخواته ، عند والديه ؟

أكرر هنا أن الطفل مقلّد ماهر ، وأن لغته ولهجته هما لغة ولهجة الكبار الذين يعيشون معه ، فهو يسمع أمه كل يوم عقب عودته من النزهة ، تسأل المربية كيف كان سلوكه وسلوك إخواته أثناء التنزه ، فتأخذ المربية فى سرد غلطاتهم ، فأحدهم كان سىء السلوك والآخر ضرب أخيه والثالث تبول على نفسه وهكذا إلى آخر القصة المعتادة ، والطفل يسمع كل ذلك فيقلده بسلامة نية وبلا سوء قصد ، ومما يؤسف له

أن الطفل المصرى لا يسمع إلا عبارات التهديد واللوم والعتاب تُوَجّه اليه ممن هيأت لهم الظروف أن يولدوا قبله بسنوات قلائل أو كثيرة .

وقد يؤلمنى أن كثيراً من الآباء يجعلوا من أطفالهم وهم صغار جواسيساً على أهل منزلهم . فالوالد الذى يتغيب معظم النهار عن البيت يختلى عند عودته بابنه الصغير سائلا إياه ماذا فعلت أمه وهل خرجت من المنزل أو استقبلت ضيوفاً أثناء غيابه . وأذكر هنا مثلا حيًّا لوالد مثقف عوّد ابنه على ذلك منذ الصغر ، فاعتقد الولد مع مرور الزمن أن هذا جزء من برنامجه اليومى ، فكلما عاد والده من العمل تسلل بهدوء إلى غرفة والده وأخذ يقص عليه ما فعله أهل المنزل كبيرهم وصغيرهم ، والأم تلحظ ذلك وهى فى أشد حالات الألم النفسية ، فهذا والد نصب من طفلها جاسوساً عليها يوالبه بأخبارها ، وهى تعلم تمام العلم أن ابنها برىء مما ابتلى به لأنه شبَّ على ما عوّده عليه والده . وبئس ما شب عليه ، وقد جاءت الأم تقص على حالة ابنها متسائلة هل من علاج يوقف هذه العادة السيئة التى تملكت هذا المجرم البرىء ، ولكن هيهات فان العلاج كان ألزم للمجرم الحقيقى ألا وهو الوالد ، وهذه هداية من الله .

فعلى الوالدين أن لا يشجعوا هذه الروح فى أطفالهم ، ولا يسألوا أحدهم عما فعله الآخر ، وعليهم أن يراقبوا ذلك بأنفسهم فيُغْنون أولادهم عن مشقة الاجابة على أسئلة قد تُولد فى نفوسهم مع مرور الزمن شعوراً طاغياً لا يعلم نتيجته إلا الله .

. . .

— كيف يكون تصرّفنا إزاء الطفل عند ما يقوى على المشى بمفرده ويحاول العبث بكل ما تصل إليه يداه من أدوات المنزل ؟

يبدأ الطفل فى المشى فى خلال السنة الثانية ، ومتى رأى نفسه حراً يمكنه الوصول إلى أى ركن من أركان البيت بسهولة لم تتسنى له من قبل ، تتحرك فيه غريزة حب الاستطلاع فيُمْسِك بكل ما تصل اليه يداه ، يعبث به بالتلف والكسر إذا كان قابلا للكسر ، ويجد فى ذلك لذة وسروراً عظيمين ، والأم تتغيّظ وتنفعل وخاصة إذا كان طفلها قد عبث بشىء له قيمته مثل آنية مزخرفة أو كتاب مهم أو مجلة لم تنته بعد

من قراءتها. فتراها قد اندفعت نحو الطفل معنفة زاجرة ، تضربه على يديه فى لطف ، وتختطف الشىء من يده ، وليتها تعلم أن سلوكها هذا يزيد رغبة الطفل فى الوصول إلى غرضه ، وعلاوة على ذلك فانه يولد فى ذهن الطفل اعتقاداً يزيد الأمر خطورة ، ذلك بأن يجعل همته اختطاف الشىء بسرعة قبل أن تدركه الأم أو المربية فتحرمه منه ، وبذلك تتعرض الأدوات المنزلية لتلف أشد ، وربما نجم عن ذلك ضرر للطفل نفسه .

والطريقة المثلى فى هذه الحالة هى أن نساعد الطفل على الوصول إلى غرضه ونعطيه ما يريد ونتركه يعبث به كيفما شاء تحت حراستنا ، ونعوّده تدريجياً على إرجاع الشىء إلى مكانه بعد أن يلعب به فى هوادة ، وبمرور الوقت يجد الطفل لذة جديدة فى إعادة الشىء إلى مكانه الأول ، ولو تسبب أثناء محاولته الأولى فى كسر أو تلف الشىء فانه سرعان ما يتغلب على ذلك أيضاً ، حتى إذا ما بلغ من العمر عشرين شهراً نجده وقد سار فى هدوء نحو الشىء الذى تراءى له اللعب به ، وبعد أن يُشْبع هويته يعيده إلى مكانه بكل حرص وعناية ، وكأنه يريد أن يثبت لمن حوله أنه أفطن وأمهر مما كانوا يظنون .

وقد تجر هذه السياسة القويمة فى ذيلها بعض التضحية فى

بادىء الأمر من كسر وإتلاف، ولكن لا بد دون الشَّهد من أبر النحل !

. . .

— ما تأثير حالة الوالدين العصبية فى تطور أخلاق الطفل ؟

قد يولد الطفل عصبياً سريع التأثر أو قد يكون والداه عصبيين فينشأ فى جو مُشَبَّع بالشك والقلق الدائمين ، وما أسعد الطفل الذى يكون والداه هادئين يأخذان الحياة كما هى فى سهولة وبساطة ، لا يركزان اهتمامهما فى طفلهما من حيث المأكل والمشرب واللعب والتبول والتبرز ، بل يتركانه على سجيته وطبيعته ، موجهينه التوجيه الصحيح بحيث يزجرانه بلطف إذا أخطأ ، ويعفوان عنه إذا اعتذر واعترف بخطئه ، ويشجعانه حيث يستحق التشجيع ، ولا يُلقيان على مسمع منه عبارات القلق والعطف الزائدين على دقائق أحواله اليومية .

وبعكس ذلك نجد الوالدين العصبيين يوجهان كل عنايتهما واهتمامهما نحو طفلهما ، فهما لا ينقطعان عن التحدث فى حضور الطفل عن شهيته ونومه وتبرزه خصوصاً إذا كان

مصاباً بالامساك، والطفل أثناء ذلك يداخله الزهو والاعتداد بالنفس فيصمم بينه وبين نفسه أن يحتفظ بمكانته كمركز اهتمام العائلة وأقاربها ومعارفها . . فيتمادى فى طغيانه ويتجبر . ولم لا وهو يسمع بأذنيه البُشْرى تزف إلى من فى المنزل وخارج المنزل ، مثلا كلما أكل طعامه أو نام أو تبرز . أى نفس بشرية لا تتأثر بهذه المظاهر . وأى طفل لا يجعل من نفسه حاكما مطلقاً فى بيت تشبع جوه بالقلق والجزع عليه يبدوان بمناسبة وبغير مناسبة ؟

ولنضرب لذلك مثلا : فقد تأتى الأم إلى الطبيب شاكية أن ابنها لا يأكل إلا بصعوبة . أو أنه يفضل بعض أنواع الطعام ويرفض البعض الآخر . ثم تقول فى بساطة أنها حاولت بكل الوسائل أن تصلح من عاداته السيئة ففشلت . فاذا سألتها عن الوسائل التى لجأت اليها أجابت فى يأس :

الضرب — التقريع والتأنيب — التوسل والتضرع .

فكأنها ضربت على جميع الأوتار فلم تفلح . وسبب ذلك أنها لم تتبع السياسة الرشيدة . لأن الطفل كلما آنس فى والدته ضعفاً وكلما شاهدها حائرة قلقة عليه تنتقل به من طبيب إلى طبيب ، وتقص أنباءه على كل صديقاتها وأقاربها ،

تأصلت فى نفسه غريزة العناد وصمم أن يتلاعب بعواطف هذه المخلوقات البشرية التى تفوقه سناً وإدراكا والتى كثيراً ما لحقه منها بعض الظلم فى ظروف كثيرة سابقة .

والطريقة الوحيدة لعلاج هذه الحالة هى الاهمال التام بأحواله وعدم ذكر شيء عن المرض فى حضوره .

وكثيراً ما نسمع آباء يتحدثون قائلين أن أحد أولادهم لم يتذوق الموز مثلا طول حياته ، فترسخ هذه الفكرة فى ذهنه ولا يتخلى عنها حتى الممات . . والواقع أن ذكر مثل هذه الأشياء التى تبدو بسيطة إذا نظر اليها سَطْحياً ، له تأثير سيء على عادات الطفل فى حاضره ومستقبله .

من ذلك نرى أن الاهتمام بالطفل والقلق والشغف والعطف عليه تنقلب إلى الضد إذا زادت عن حدودها ، فعلينا أن نتخذ مركزاً وسطاً ، وخير الأمور أوسطها .

. . .

— يلاحظ فى كثير من الأحوال أن الطفل لا يرتدع عن ارتكاب زلة يعرف بفطرته أنها تسبب غيظاً لوالدته أو مربيته مهما ناله فى سبيل ذلك من تقريع أو لوم أو أذى ، فما سر هذا الاصرار ؟

هناك اعتقاد خاطىء سائد ، وهو أن الطفل العنيد له إرادة قوية صلبة يجب التغلب عليها وكسر شوكتها . والواقع أن الطفل يولد بغير إرادة ، ونحن بغلطاتنا المتوالية فى تربيته نولّد فيه روحاً عكسية . فهو قد اعتاد سماع كلمات العتاب والزجر ممن حوله ، وبالتدريج يصبح وقعها على أذنيه لذيذاً فيتعمد تكرار العمل الذى يعرف أن فيه إغاظة لوالدته ، وأنه الابرة توضع على الاسطوانة لتبدأ الأغنية التى يتلذذ لسماعها والتى متى بدأت داخله زهو وكبرياء . . فها هو يصبح فى غمضة عين محط أنظار جميع من بالمنزل ، تنعكس عليه أنوار المسرح فتجعل منه بطلا لرواية كوميدية يضحك لها فى نفسه برغم ما يناله بسببها من إهانة وتعنيف قد يصل إلى الضرب ، فما قيمة كلمة جارحة أو أذى جسمانى يلحقه فى سبيل هذه اللذة التى يطرب لهـــا ! وللتغلب على مثل هذا الشذوذ يجب على الأم أن تتجاهل طفلها إذا بدأ فى معاكستها ، ولا تظهر له أنها متأثرة بما يفعل فيداخله العجب مما يرى ويقبل عليها متسائلا فى دهشة « ألستِ غاضبة يا ماما » إذا كان يقدر على الكلام ، وبتكرار التغاضى والفتور من ناحية

الأم يراجع الطفل نفسه ولا يعود إلى فعلته مرة ثانية لشعوره بتفاهتها .

. . .

— هل نأخذ الطفل بالحسنى أم نعاقبه ونعنّفه كلما أخطأ أو هفا ؟

إن تكرار عقاب الطفل كلما ارتكب خطأ يُفْقِد العقاب نتيجته الأدبية والمادية . فكما يعتاد الطفل كلمات العتاب ، يعتاد أيضاً التأديب الجسمانى كالضرب على اليدين أو صفع الخدين بلطف كما تفعل معظم الأمهات . ففى كثير من الأحوال لا يسمع الطفل من والدته أو مربيته إلا أنه (شقى) أو (عفريت) فيرسخ فى ذهنه أنه شقى وينظر إلى جميع من فى المنزل كأنهم (أشقياء) حتى قطته أو كلبه أو دميته (عروسته) فتفقد الكلمة تأثيرها فى نفسه ولا يبالى بها ، وكذلك كثيراً ما نسمع الأم تهدد طفلها بقولها « إذا فعلت هذا سأعاقبك » ثم لا تنفذ وعيدها فيفقد الطفل ثقته فى تهديداتها المتكررة ولا يكون لكلامها قيمة عنده .

وهناك أطفال شديدو الحساسية تكفيهم إشارة أو تلميح

بسيط ليتبيّنوا خطأهم ، وعلى كل حال يجب أن لا نكون أسخياء فى عبارات التهديد نوجهها لأطفالنا بل نقصرها على الضرورة القصوى ، ونبذل جهدنا فى معاملة الطفل كإنسان بشرى له نفس الحس والشعور والعواطف التى يتمتع بها الشخص الكبير . فتحسن تربيته .

• • •

— إذا كسر الطفل لعبته أو دميته (عروسته) أو رماها إلى الأرض فما الواجب على الأم أو المربية عمله ؟

كثيراً ما نلاحظ أن الأم فى مثل هذه الحالة تسرع باصلاح اللُّعبة أو إبدالها بغيرها أو التقاط الدميـــة من الأرض وإعطائها للطفل . وهذا خطأ إلى حدّ ما ، فالطفل يجب أن يُفهم أن إتلاف اللعبة أو رميها إلى الأرض له نتيجة لا تتفق مع أهوائه ، وهى أنها قد لا ترجع اليه ثانية أو أنها ذهبت إلى غير عودة ، فيحْسُن أن نتراخى قليلا فى إرجاعها اليه . وبذلك يصير أكثر حرصاً عليها وإعزازاً لها لا يسرف فى إتلافها أو رميها على الأرض .

• • •

— هل حقيق أن التوأمين يتشـــابهان عادة فى الأخلاق والعادات والطباع ؟

يتوقف هذا على سلوك الوالدين وحديثهما فى حضور التوأمين . فقد يحاولان إفهامهما أن الله قد خلقهما من نُطفة واحدة وأنهما تربيا سوياً وسينموان ويكبران سوياً ، يأكلان على مائدة واحدة ، ويذهبان معاً إلى المدرسة ، وسيشبّان على خُلُقٍ واحد . وهناك احتمالان نتيجة ذلك : إما أن يحققا أمل والديهما فيشبان على هداية ورشد ، وإما أن يتولد فى أحدهما شعور يجعله يندفع فى تيار مخالف بالمرة للذى يسير فيه أخيه ، فبينما أحدهما هادىء سهل القياد يأكل بشهية وينام جيداً ويقبل على دروسه ، إذا بالآخر بعكسه على طول الخط ، وقد يكون علة ذلك وجود فارق ولو بسيط فى المعاملة .

. . .

— كيف يتولد شعور الخوف والجبن فى الطفل منذ الصغر ؟

إن روح الشجاعة والاقدام لا زالت تنقص أطفال

الجيل الحاضر ، فهم يخافون من الظلام ومن الشخص الغريب ومن الحيوانات وغيرها . مَن المسئول إذن عن هذا ؟ لعلنا نتهم الوالدين مرة أخرى ! لنسرد الأدلة والبراهين أولا قبل أن نلقى التبعة على كتفهما . فالمعلوم أننا إذا اقتربنا من عش الطير والأم غائبة عنه قابلتنا صغار الطير بدون خوف أو جزع ، ونظرت الينا نظرة عادية لاتنم عن عداء أو ضغينة ، فاذا ما عادت الأم من جولتها وبدأت فى الصياح والدفاع عن صغارها انعكس خوفها على الصغار فلا تلبث أن تجزع وتضطرب مثلها بعد أن كانت هادئة مطمئنة . كذلك الحال أثناء الغارة الجوية مثلا ، فالأم تجمع صغارها حولها وكلما رأوْا على وجهها أمارات الجزع لصوت أزيز الطائرات وطلقات المدافع التصقوا بها وصرخوا وأعولوا ، أما إذا تظاهرت بالشجاعة ولم يبد عليهـــا أى خوف اطمأنوا هم الآخرين ونظروا إلى الطائرات كأنها من لُـعَب الأطفال ، وكذلك الحال إذا اعتادت الأمهات كلما اقترب حيوان كبير كالكلب مثلا من أطفالهن أن يَفْـزَعْن صارخات فى وجه الحيوان ملوّحات بأيديهن لابعاد مصدر الخطر فينشأ الطفل وهو يخاف من رؤية الكلب أو ذكر اسمه .

والجبن والخوف أكثر ما يتولدان فى الطفل المحاط بالكثير من الرعاية والعناية وخاصة إذا كان وحيد والديه ، فحيثما يذهب تحرسه أيدى والدته أو مربيته مخافة أن تلحقه أضرار يتصورونها فى كل خطوة يخطوها ، فيظن الطفل أن هذه الدنيا لا أمان فيها وأن الأرواح فيها رخيصة وينشأ جباناً خائر العزيمة ، إذا قارناه بطفل آخر تعود الاعتماد على نفسه منذ الصغر ، يروح ويغدو حيث شاء تحرسه العناية الالهية وتلحظه أعين والديه .

وأرشد سياسة هى أن يعتاد الطفل على حب الاستقلال والاعتماد على النفس ، لأن العناية والحيطة الزائدتين عن الحد تجعلانه يشعر أنه مقيد بأغلال تضغط على ذهنه وحرية تفكيره وتصرفاته فينشأ أشبه بحيوان فى قفص لا يمكنه الدفاع عن نفسه ولا أن يتصرف بحكمة عند حلول الخطر . ومثل هذا الطفل يكون عادة معرضاً لضعف الأعصاب والعضلات فى شبابه فينشأ مقوس الظهر لا يغرى مظهره بالفتوة والصبا ، عرضة للاضطرابات الهضمية والامساك والنزلات الشعبية وضعف القلب والمناعة ضد مختلف الأمراض ، وهى أشياء كثيراً ما نلاحظها فى الأطفال المدللين المحاطين بكل أنواع الرعاية والعناية فى طفولتهم .

الفصل الثالث

بعض العادات السيئة

شذوذ الشهية — تقلصات الوجه — مص الأصابع — قرض الأظافر — هز الرأس وخبطها فى الوسادة — العادة السرية

قد تحدث هذه العادات السيئة فى الطفل السليم ، ولكن مما لاشك فيه أنها تزيد ويبالغ الطفل فيها كلما انتابه مرض ينهك قواه الجسمانية والعقلية . ومن المعلوم أن علاجها صعب جداً فى الطفل الأعمى أو الأبله . أما فى الأطفال الأصحاء فان علاجها فى متناول وسائل الطب . وسنتحدث عن كلٍّ منها على حدة .

شذوذ الشهية

فى هذه الحالة يميل الطفل إلى التهام الطين أو التراب أو الطباشير أو الصابون أو الحبر ، وأحيانا الشعْر ، وفى حالات نادرة برازه . وقد اسهبنا فى أعراض وعلاج هذه العادة فى باب شهية الطفل

تقلصات الوجه

كثيراً ما تنتاب الطفل العصبي تقلصات فى عضلات وجهه ، كأنْ يغمز بعينه ، أو يمط شفته العليا إلى الأمام ، أو يَعُضَّ شفتيه ، أو يرفع حاجبيه إلى أعلى ، أو يبلع ريقه وغير ذلك من العوارض التى نشاهدها كثيراً فى الأطفال ذوى المزاج العصبى . وهى تدل على أن أعصاب الطفل قلقة غير مستقرة . وعلى ذلك يجب أن لانتجاهلها على أمل أن الزمن كفيل بشفائها .

وأكثر ما تحدث هذه التقلصات بعد سن الخمس سنوات ، وقد تبدأ فى السنة الثالثة ، ولكنها نادرة الحصول فى السنتين الأوليين من العمر .

وتبدأ هذه التقلصات بأن يقلدها الطفل بعد أن يرى شخصاً أكبر منه سواء فى البيت أو المدرسة ، أو طفلا فى سنه يتلاعب بعضلات وجهه ، فتعجبه الحركة ، فتنطبع فى ذهنه ويأخذ فى إخراجها . ثم يصبح التقليد عادة متأصلة . ومما يزيدها تأصلاً فى نفسه ما يتعرضُ له من تشديد والديه عليه أن يبطلها . فهما يلحان عليه كلما شاهداهُ يحرّك أجزاء

وجهه، بأن يوقف هذه العادة السيئة . ويشاهد بعينيه أمارات الحزن البادية على وجههما ، فيزداد قلقة على نفسه وتتفاقم حالته ، وبالرغم من أنه يحاول طول الوقت أن يوقف هذه العادة ، فان هذا ليس فى مقدوره بتاتا ، لأن هذه التقلصات تحدث بدون إرادته ، وكلما لفتنا نظره اليها سواء بالنصح أو العتاب أو الزجر ، ازدادت حالته سوءا . فواجب على الوالدين أن يُظْهرا لطفلهما أن مابه لا أهمية له مطلقاً ، وأنه عارض بسيط لا يلبث أن يزول ، وأنه غير مُلفت لاهتمام الغير ، وبهذه الطريقة يسترد ثقته بنفسه ، ويسير نحو الشفاء بخُطَىً واسعة .

ويمكن إعطاء الطفل مقوٍّ إذا كان ضعيف البنية ، وشغل فكره بنوع من الرياضة أو اللعب ينسيه عادته السيئة .

قرض الأظافر

كثيراً ما يولع الأطفال ، وخاصة العصبيين منهم ، بقرض أظافرهم وجلد أصابعهم (شكل ١) وعلاج هذه الحالة يتلخص فى قصّ الأظافر جيداً بدرجة لا تترك للطفل فرصة لقرضها ، وفى الأطفال الصغار يمكن دهن الأصابع

بمادة مرة مثل محلول الكينا أو الصبر أو المر .

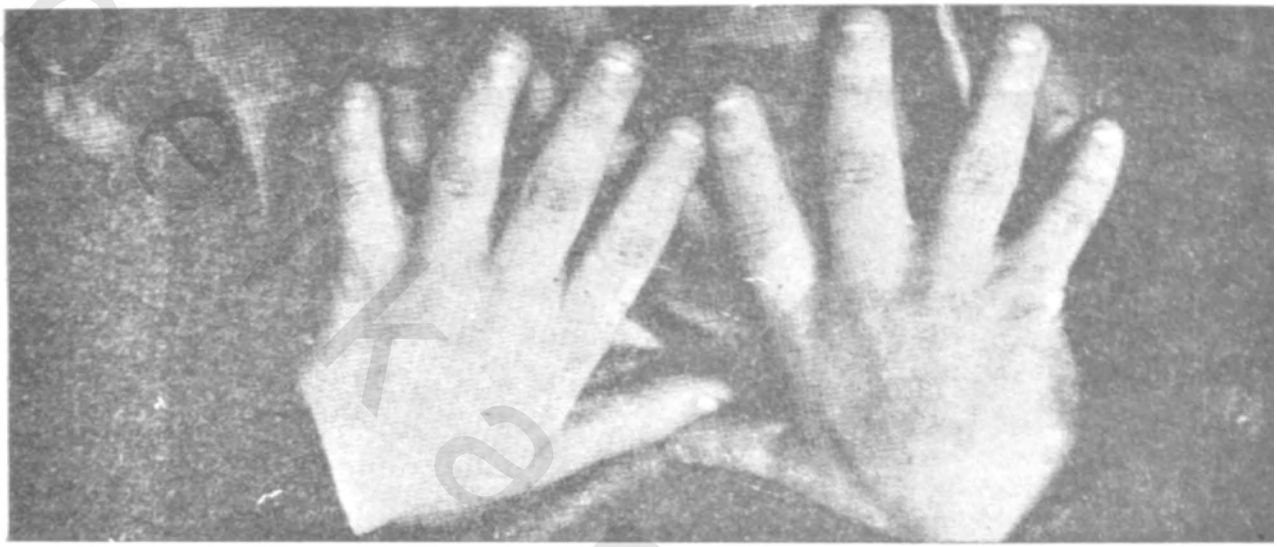

(شكل ١) تشوه أظافر اليدين نتيجة قرضها بالأسنان

مص الأصابع وأشياء أخرى

أكثر ما يميل الطفل إلى مص الأصبع الابهام (شكل٢) وبقية الأصابع الأربعة . ولكنه قد يمص أيضاً ظهر يده أو ساعده ، أو الأصبع الكبير للقدم . وتبدأ العادة عادة فى سن الطفولة ، وقد تلازم الطفل حتى يكبر ويذهب إلى المدرسة ، ويتوقف ذلك على مجهود الوالدين فى إيقاف العادة ، ويلجأ الطفل إلى مص أصبعه كلما داعب النعاس جفونه ، وعند ما يستيقظ من نومه ، وبعد الاستحمام ، وكلما جاع أو عطش

أو توعك مزاجه ، فانه يجد فيها تسلية كبيرة ينسى بها مايشعر به من ضيق أو كرب .

(شكل ٢) ها انذا أمص إصبعى رغم انفك يا اماه

وسأسرد فيما يلى أهم النقط فى علاج هذه الحالة :

(أولا) يجب أن لا نظهر للطفل أى اهتمام أو قلق على العادة التى تملكت منه . فلا نزجره أو نعنفه أو نشد إصبعه بغلظة وقسوة كلما وضعه فى فمه . فان هذه التصرفات من جهتنا تساعد العادة على التأصل فيه زيادة وزيادة ، وكلما تجاهلناها بدأ الطفل ينساها تدريجياً ، وإذا استمرت إلى سن المدرسة ، فان مجرد وجوده بين إخوانه ، ومعايرتهم إياه بها يُجْبِره على إبطالها .

(ثانياً) إذا كان الطفل صغيراً ، أى فى سن الرضاعة فيمكن التحايل عليه بدهن أصبعه بمادة مُرّة كالمر والصبر والكينا ، فاذا لم تفلح هذه توضع جبيرة مصنوعة من الخشب أو الورق المقوى عند الذراع بحيث تمنعه من وضع أصبعه فى فمه، ومتى أدرك الطفل استحالة القيام بهذه العملية نسيها تدريجياً.

(ثالثاً) كثيراً ما ألاحظ فى الأطفال الذين يترددون على عيادتى الخاصة ، أنه يوجد بينهم من هم فى الخامسة أو السادسة من عمرهم ولا يزالوا يتسلون بمص أصابعهم . فاذا سألت الأم عن سر ذلك أجابت أمام الطفل فى يأس ظاهر. انها حاولت إيقاف هذه العادة بكل وسيلة ولم تفلح ، وانها زجرته وضربته وعاقبته بشتى أنواع العقاب فلما فشلت تركته يفعل ما يريد ، وكان يجب عليها أولا أن تأخذه بالحسنى ، ولا تجعله يعتقد أن فِعلته جريمة كبرى لا تغتفر ، وكلما لاحظت أنه على وشك أن يضع أصبعه فى فمه طلبت منه أن يحضر لها شيئا من غرفة مجاورة ، أو لفتت نظره إلى صورة على الحائط أو جريدة بيدها ، وتحاول أن تقنعه بكل لطف أن هذه العادة سوف يبطلها من نفسه ، وأن الأوان قد آن لذلك بالنسبة لكبر سنّه .

العادة السرية

قد يتنبّه الطفل إلى أعضائه التناسلية ويتسلى ويتلذذ بامساكها بأصابعه أو حكها فى جسم صلب مثل الكرسى أو الترابيزة ، فى سن مبكر ، وتبدأ العادة عادة فى السنة الثانية من العمر ، وأحيانا يمارسها الطفل فى الشهر السادس من عمره . ويتضايق كثيراً إذا قطعنا عليه تيار لذته ، ويعاود الكرّة إذا أبعدنا يده عن أعضائه التناسلية ، فلا يتركها إلا إذا أرضى شهوته ، فيتغير حاله من نشوة وحمرة فى الوجه وبريق فى العينين ، إلى تراخ وخمول واصفرار . وقد يعاود الكرّة بضع مرات فى اليوم ، وفى هذه الحالة تنتهك قواه ويبدو على وجهه الذبول ، أما الاقلال منها فلا ضرر منه على الطفل ، ولذلك يجب على الأم أن لا تنزعج ، ولا تعتقد أن طفلها يرتكب جرماً خطيراً بممارسة هذه العادة . وتأتى الأم فى هذه الحالات إلى الطبيب وتقص عليه قصة طفلها وتتحدث عن شناعة الجرم الذى يرتكبه أمام عينيها بدون أن يدرك أنه بذلك يسبب لها عذابا نفسانياً ، والواقع أن الطفل فى سنواته الأولى لا يدرك معنى اللذة الجنسية كما تدركها الأم ، وإذا

كان فى سن يمكن فيه التعبير عما يخالجه من الشعور، فانه يقول ان هذه العادة تريح أعصابه عند ما يمارسها .

وتبدأ العادة كمحاولة من جانب الطفل لشغل أوقات فراغه ، فالطفل بين الرضعات وفترات اللعب لا يجد ما يفكر فيه ، فيحاول قتل وقته بطريقة من الطرق ، فهناك طفل يمص أصبعه ، وآخر يقرض أظافره ، وثالث يخبط رأسه فى الوسادة وهو نائم على ظهره ، ورابع يتسلى بمداعبة أعضائه التناسلية ، فترى من هذا أن كل هذه الظواهر متشابهة ، والغرض منها واحد ، أى تسلية الوقت الذى لا يكون الطفل مشغولا فيه بالأكل أو النوم أو اللعب ، والطفل يجهل تماماً ما هى اللذة الجنسية ، وما وظيفة أعضائه التناسلية ، فيجب أن نفسر ذلك تماما للأم حتى يخفف من جزعها على صحة طفلها وأخلاقه فى المستقبل ، فالعادة السرية لا تدل على شىء عن أخلاق الطفل وميوله الجنسية حاضراً أو مستقبلا .

فمتى اقتنعت الأم بذلك سَهُلت مهمتها ومهمة الطبيب فى مساعدة الطفل على إبطال هذه العادة . فعليها أولا أن لا تعنفه أو توبخه على فعلته ، وأن لا تظهر له قلقها على حالته ولا تلقى عليه كل يوم محاضرة عن سوء عاقبة هذه العادة ،

فان كل هذا لا يجدى ، وواجب عليها أن تشغل فكره بأشياء أخرى كتغيير المناظر والهواء والألعاب الرياضية وحمامات البحر ، وجمع الكتب المصورة وزهور الحديقة وغير ذلك مما يحول اهتمامه عن أعضائه التناسلية . أما الالحاح والتوبيخ والعقاب فتزيد الحالة سوءاً ، ولا مانع من مراقبة الطفل بدون أن يلحظ ذلك ، فاذا رأته يحاول لمس أعضائه التناسلية طلبت منه تأدية أى عمل فى المنزل يشغله وينسيه ما كان على وشك بدئه . وإذا كان الطفل صغيراً لا يزال فى المهد فما عليها إلا أن تمسك بيده وتبعدها عن أعضائه وتأخذ فى مداعبته وملاعبته فيجد فى هذا خير عوض عن أى شىء آخر .

وإذا كان هناك علاجاً موضعياً كالختان (الطهارة) فى حالات ضيق مجرى البول ، أو المسّ فى حالات التهاب الأعضاء التناسلية فيجب أن لا نُفْهِمَ الطفل أن الغرض من هذا العلاج هو إبطال العادة السرية ، وإلا لفتنا نظره إلى نقطة الضعف فى جسمه فيتمادى زيادة فى عادته القبيحة . فاذا استعملنا مثلا مساً خاصّاً للعضو التناسلى سواء للذكر أو الأنثى ، يمُس الفم أو الشفتان فى الوقت نفسه بالماء العادى حتى لا يعتقد الطفل أن الغرض من العلاج هو شفاؤه من

العادة السرية . وقد يلجأ الطبيب إلى وضع جبائر خشبية أو معدنية عند الفخذين أو الذراعين تمنع الطفل من لمس أعضائه التناسلية أو حك الفخذين ببعضهما بُغيَة اللذة ، وهنا أيضاً يجب إقناع الطفل أن الغرض من هذه الجبائر هو معالجة تشوه أو مرض بسيط فى ذراعه أو فخذه ، لأنه إذا علم أن الغرض منها الحيلولة دون لذته ، تمادى فى عادته القبيحة عند إزالة الجبائر ، مثله فى ذلك كسجين يستنشق نسيم الحرية بعد سجن طويل .

حالة هز الرأس وخبطها فى الوسادة

تنتاب بعض الأطفال فيما بين الثانية والسادسة من العمر نوبات يَلَذُّ لهم فيها أن يضربوا برؤوسهم فى الوسادة . وقد يستمر ذلك ثوان أو دقائق أو ساعات . وقد يحدث ذلك والطفل مستيقظ أو مستغرق فى نومه . ولو أن هذه الظاهرة لا تدل على أى تغير فى حالة الطفل الصحية أو العقلية فى معظم الحالات ، إلا أنها قد تحدث فى الأطفال الضعيفى القوى العقليه أو الهزيلين الضعفاء المصـــابين بفقر الدم أو أحد الأمراض المزمنة المنهكة .

وهناك أطفال يولعون بهز رؤوسهم وحكها بالوسادة وهم نائمون على ظهورهم ، أو يميلون بأجسامهم إلى الأمام ثم إلى الوراء وقد يستمر دقائق أو ساعات . وكما تحدث فى الأطفال السليمين فانها تشابه فى أهميتها المرَضية عادة خبط الرأس فى الوسادة .

obeikandl.com

الفصل الرابع

تبول الطفل على نفسه

— متى يقلع الطفل عن عادة التبول على نفسه أثناء الليل والنهار ؟

يتوقف ذلك فى الطفل الطبيعى على طريقة تربيته . فهناك أطفال فى سن السنة والنصف يمكنهم التغلب على رغبة التبول طول الليل ، ولكن قد يتأخر ذلك حتى أوائل السنة الثالثة ، فاذا استمر الطفل يتبول على نفسه بعد هذه السن وجب عرضه على الطبيب . والواقع أن الأمر يتوقف على تمرين الطفل منذ الشهور الأولى من عمره على أن يجلس على مبولته (قصريته) فى مواعيد محددة . وبذلك يدرك أن التبول مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجلوس عليها . وأعرف أطفالا تمكنوا من ضبط أنفسهم ، وأبطلوا عادة التبول فى الليل والنهار وعمرهم سنة واحدة .

• • •

— ما هى أسباب تبول الطفل الكبير على نفسه ؟

تنقسم الأسباب إلى مَرَضية ونفسانية :

(أولا) الأسباب المرضية : مثل الضعف العام وفقر الدم ، والديدان المعوية ، وتضخم اللوزتين والزوائد خلف الأنف ، وتسوس الاسنان ، والتهابات المثانة والكليتين . وضيق مجرى البول ، وضعف القوى العقلية .

وقلما يجد الطبيب عند فحص الطفل أحد هذه الأمراض لأن الأسباب النفسانية هى الأكثر حدوثاً وهى المسئولة عن معظم الحالات . ولكن هذا لا يمنع من فحص الطفل فحصا دقيقا والعمل على تقويته إذا كان ضعيفا بأزالة أسباب الضعف كتضخم اللوزتين والزوائد خلف الأنف والأسنان المتسوسة . وفحص البول وإجراء عملية الختان فى حالات ضيق مجرى البول ، وعلاج أى التهاب موضعى فى القضيب أو المثانة .

(ثانيا) الأسباب النفسانية : وهى التى تتسبب عنها معظم الحالات وهى ناتجة عن خطأ فى معاملة الطفل أثناء محنته النفسية وهو يرى نفسه وقد بلل فراشه كل ليلة ، ويشاهد

بعينيه نظرات اللوم يلقيها عليه والديه ، ويسمع بأذنيه عبارات اللوم والتعنيف والسخرية ، والمعايرة بأن إخواته الصغار لا يفعلون فعلته ، والطفل أثناء ذلك يحاول أن يشفى نفسه من هذه العادة فتطغى هذه الفكرة الثابتة على كل مجهود يبذله لينقذ نفسه من هذه الورطة التى عرضته لسخرية الغير وتعنيفهم ، وتزداد حالته سوءا على سوء ، وعلى ذلك فان أول واجب فى علاج هذه الحالات هو الامتناع كلية عن تقريع هؤلاء الأطفال وتأديبهم إذ أن ذلك يثبط عزائمهم ويضعف ثقتهم بأنفسهم .

ويلاحظ أن هذه الحالات تشفى تماماً بمجرد دخول الطفل بالمستشفيات للعلاج ، فان الطفل يدرك أنه قد أحضر للمستشفى ليعالج ، وأنه إذا تبول على نفسه فلن يُعيره أحد لأن كل الموجودين معه من أطباء وممرضات يتوقعون منه أن يبلل فراشه ولن يجدوا فى ذلك أى غرابة أو شذوذ . فيستيقظ من نومه فى الصباح ليجد أنه لم يتبول أثناء نومه للمرة الأولى منذ مدة طويلة . فيسترد ثقته بنفسه وتقف العادة التى طالما ضايقته وضايقت الغير .

ويحدث أن يشفى الطفل حتى إذا ما دخل المدرسة للمرة الأولى وشاهد طفلا آخر يتبول على نفسه وينال نتيجة ذلك

تقريعاً وعقاباً من الناظر أو المدرس ، اضطربت أعصابه وقلت ثقته بنفسه وبدأت هذه العادة تنتابه مرة ثانية . كما يلاحظ رجوع هذه العادة أيضاً إذا قرب الامتحان أو إذا أصاب الطفل مرض ينهك قواه العامة .

وفى الحالات الشديدة يتبول الطفل أثناء النهار والليل ، وقد تمتد العدوى إلى عادة التبرز فيتبرز على نفسه أيضاً .

وأهم عامل فى العلاج هو أن نجعل الطفل يعتقد أن ما يفعله لا يعد جريمة أو غلطة مشينة تستحق العقاب ، بأن لا نذكر أمامه شيئاً عن مرضه . فاذا بلّل ملابسه أو فراشه تظاهرنا بعدم الاكتراث .

ويجب أن لا يسمعنا الطفل ونحن نقص قصته على صديق أو قريب فان ذلك يزيد فى تزعزع ثقته بنفسه . وإذا تحدثنا عن شىء فليكن حديثنا مشجعاً له ، فمثلا إذا مضى ليلة بدون أن يتبول شجعناه وكافأناه . وإذا تبول بعد ذلك تجاهلنا فعلته حتى تسنح لنا فرصة أخرى لاطرائه ومديحه ، وهكذا يستعيد الثقة بنفسه تدريجياً وباسترجاع الثقة يقف المرض تماماً .

فيجب التنبيه على الأم والمربية فى المنزل والمعلم والناظر فى المدرسة أن لا يلجأوا إلى أى عقاب جسمانى أو تقريع

أدى إذا تبول الطفل على نفسه فان ذلك مما يزيد من ضعف نفسيته .

والمشاهد أن معظم هؤلاء الأطفال ضعيفى الصحة فلا مانع من إعطائهم مقو ، وكذلك يستحسن فى بدء العلاج أن لا يتناول الطفل أى سوائل بعد الساعة السادسة مساء ، وأن يوقظ الطفل مرة أو مرتين أثناء الليل ليتبوّل فى مبولته (القصرية) حتى لا تمتلىء مثانته كثيراً أثناء نومه بالبول .

obeikandl.com

الفصل الخامس

الكلام وعيوبه

السن الذى يبدأ الطفل فيه الكلام — أسباب تأخر الطفل فى الكلام — اسباب التلعثم فى الكلام — تأثير التلعثم على حياة الطفل المدرسية — علاج التلعثم — الثاثاة وعلاجها

— فى أى سن يبدأ الطفل الكلام ؟

ينطق الطفل بضع كلمات فى الشهر الثامن أو التاسع ، مثل بابا ، ماما ، دادا ، وتنطق البنات عادة قبل الذكور . وقد يخترع الطفل ألفاظاً لا معنى لها ، ولكنه يشير بها إلى أشياء خاصة ، وإذا أدركت والدته غرضه منها ، صارت هذه الكلمات واسطة للتفاهم بينها وبين طفلها حتى يتعلم الكلام على وجهه الصحيح .

وفى نهاية السنة الأولى يكون الطفل قد عرف معنى كثير من الكلمات ، ويشير اليها إذا سئل عنها ، وقد ينطق بأسماء بعضها ، ويجيب باشارة على البعض الآخر كأن يلوح بيديه

إذا طلبت منه أمه أن يقول إلى الملتقى (باى باى) لشخص يراد توديعه عند الباب . وفى خلال السنة الثانية تزداد معرفته بالكلمات يوماً عن آخر ، وفى نهايتها يكوّن جملا قصيرة من كلمتين أو ثلاثة ويفهم كل ما يقال له . وفى نهاية السنة الثالثة ينطق بجمل مكونة من ٥ كلمات ، ويذكر اسمه واسم أبيه وأمه وفى السنة الرابعة يمكنه أن ينطق بجمل مكوّنة من عشر كلمات تزيد فى السنة الخامسة إلى ١٥ كلمة .

. . .

— ما هى أسباب تأخر الطفل فى الكلام ؟

(أولا) نقص القوى العقلية ، فالطفل البطىء الفهم ، البليد التفكير لا ينطق إلا فى سن متأخر .

(ثانياً) ضعف حاسة السمع أو الصمم . فالطفل الأصم لا يتكلم لأنه لا يسمع ليقلد ما يسمعه . وقد يكون سمع الطفل ثقيلا (شكل ٣) ، فتزعجه الأصوات الضخمة فقط فيعتقد الوالدان أن حاسة السمع عنده طبيعية . والواقع أن الحساسية الدقيقة التى تتوقف عليها قوة الملاحظة وتقليد الأصوات والكلمات معدومة تماماً .

(ثالثاً) هناك أطفال طبيعيين من حيث القوى العقلية

(شكل ٣)

طفلة ثقيلة السمع ، تأخرت فى الكلام وفى تقدمها المدرسى وقوة إنتباهها

وحاسة السمع ، ومع ذلك يتأخرون فى الكلام ، وهؤلاء لا خوف عليهم ، فانهم سوف يتكلمون إن عاجلا أو آجلا

. . .

— ما سبب التلعثم فى الكلام عند الأطفال ؟

يقصد بالتلعثم عدم قدرة الطفل على التكلم بسهولة . فنراه يتهته ويجد صعوبة فى التعبير عن أغراضه ، فتارة ينتظر لحظة حتى يتغلب على خجلة وعجزه ، وأخرى يعجز تماما عن النطق بما يجول فى خاطره .

obeikandl.com

وليس التعلثم ناشئاً عن عدم القدرة عن الكلام . فالمتلعثم يتكلم بطلاقة وسهولة فى الظرف المناسب ، أى إذا كان يعرف الشخص الذى يكلمه ، أو إذا كان هذا أصغر منه سناً أومقاماً . فالملاحظ أنّ الطفل المتلعثم إذا سمع من بعيد يتكلم مع أطفال مثله فى الحديقة ، كان كلامه عادياً صحيح المخارج ، فاذا نودى عليه ليُقدّمَ إلى زائر غريب عنه ، أصابه العِىُّ (أى صعوبة الكلام) من جديد ، وعجز عن النطق بكلمة . والواقع أن المتلعثم يستعيد الثقة بنفسه إذا تكلم إلى الذين يصغرونه سناً . ويفقدها إذا واجه من هم أكبر منه سناً أو مركزاً فى الهيئة الاجتماعية . وعلى هذا الفارق فى السن والمركز ، وشعور الثقة بالنفس تتوقف ظاهرة التعلثم .

وأول مايشعر به المتلعثم هو شعور الرهبة أو الخوف أو الخجل ممن يكلمه ، فتسرع نبضات قلبه ، ويجف حلقه ولسانه ، ويحمر وجهه ويتصبب العرق من جبينه . وكل مايتمناه فى نفسه أن يملك عواطفه ويستعيد هدوءه حتى يتابع الكلام فى زلاقة وسهولة .

ويبدأ التلعثم عادة فى سن الطفولة . وقد يعاود الطفل بعد الشفاء منه إذا أصيب بصدمة نفسانية ، حتى إذا مضى

على شفائه سنين عديدة . ومتى شعر الطفل بصعوبة التعبير عن أفكاره ، قامت فى نفسه حرب داخلية للتغلب على هذا العيب ، وخصوصاً إذا كثرت ملاحظات من حوله على طريقة كلامه ، أو تعمد الغير إحراجه أو تقليده ، أو أظهروا مضايقتهم من حالته ، وأعرف آباء يتضايقون عندسماع أبنائهم يتهتهون أثناء كلامهم بدرجة أنهم يتركون الغرفة قائلين « إن طريقة كلام هذا الولد تؤذى أذناى ولا أطيق سماعها» فعندما يسمع الطفل ذلك تنحط حالته النفسية ويشعر بنقطـــة ضعفه ، وتضعف قدرته على التغلب عليها ، بل قدتزداد سوءاً على سوء .

. . .

— ما تأثير التلعثم على حياة الطفل المدرسية ؟

إن مركز الطفل المتعلم فى الفصل والمدرسة لحرج للغاية . فهو يدرك عدم قدرته على التعبير بفصاحة ووضوح ، وأمامه طريقان عليه أن يتبع أحدهما : فإما أن يسكت ولا يجيب إذا سأله المدرس ليتجنب سخرية رفقائه أو شفقتهم عليه ، وإمَّا أنْ يبذل كل جهـده ليعبر عما فى نفسه ، وهو يعلم أن

رفقاءه فى الفصل يتغامزون عليه فيما بينهم أو يشفقون على حالته .

وكثيراً ما يكون ذكاء الطفل فوق المستوى العادى . ويظهر مقدرة فائقة فى حلّ التمرينات الحسابية وكل ما يكتب على الحبر والورق ، ويكون أحياناً من أوائل الطلبة فى فرقته . ولكنه فى المناقشات والامتحانات الشفهية يفشل تماماً . وإذا طلب منه أثناء الدرس أن يذهب إلى السبورة لحل مسألة حسابية أو هندسية ، أو أن يشير إلى بلدة على الخريطة فى حصة الجغرافيا . أو أن يلقى قطعة نثرية أو شعرية فى درس المحفوظات ارتُج عليه وأصبح فى حالة يرثى لها . فتنتابه حمرة الخجل أو صفرة الاضطراب ، ويدق قلبه بشدة ويجف لسانه وحلقه ولا يقوى على الكلام .

وفى معظم الحالات يكون التلعثم سبباً فى تأخر الطفل عن رفقائه فى المدرسة ، لأن انحطاط حالته المعنوية وشعوره بنقصه يحولان دون استغلاله لذكائه إذا كان متمتعاً بأى قسط من الذكاء . فيكون ترتيبه فى الامتحانات دائماً فى المؤخرة ، وإذا نجح كان نجاحه متوسطا . ولكن هذا لا يمنع أن كثيراً من هؤلاء التلاميذ ينبغون فى الأشغال اليدوية والأبحاث

العلمية ، ما دام عملهم لا يتطلب مقدرة خاصة فى الخطابة وفن الكلام .

. . .

— هل من علاج لهذه الحالة ؟

ينقسم علاج هذه الحالة إلى قسمين :

(الأول) العلاج فى المنزل (الثانى) العلاج فى المدرسة .

فعلاج المنزل — سواء قبل دخول الطفل المدرسة أو بعده — يتوقف على سلوك من فى المنزل نحوه كلما تلعثم أو وجد صعوبة فى التعبير عما يخالج نفسه . فيجب أن نهدىء روعه ونشجعه فى صوت تنبىء نبراته عن شفقة وحنان يطمئن لهما . ويجد منهما دافعاً له على الاستمرار فى الكلام . ويجب أن لا نتكلم فى حضرته عما ينتابنا من الألم والأسف لحالته ، وخاصة إذا كان معنا فى الغرفة شخصاً غريباً أو حتى أخواته ، الذين يجب إفهامهم أن محاولة إغاظته أو تقليده تسبب له ضرراً كبيراً .

ويستفيد الطفل كثيراً إذا أجرينا له بعض التمرينات الكلامية كأن يجلس جلسة هادئة مع والديه ويُطلب منه

أن يقص ما حدث له أثناء النهار فى المنزل والمدرسة ، أو أن يقص حكاية سمعها أو قرأها . وكلما تلعثم يُشَجَّع بعذب الكلام حتى يتغلب على ضعفه وخجله . والخطوة التالية تتلخص فى إحضار سبورة وطباشير ليشرح عليها الطفل فى حضرة والديه أو مربيته فقط طريقة تصوير زهرة أو حيوان مثلا ، ومتى تمكن من الكلام بسهولة نُدْخل أحد أخواته لينصت له ، ومع مرور الأيام ندخل أفراداً آخرين غريبين عليه فيعتاد تدريجيا على التخلص من خجله وتلجلجه . ويمتلىء فخاراً كلما تكلمنا عنه كخطيب مفوه ، ومُحَاضر مجيد .

أما فى المدرسة فالموقف يتلخص فى الجملة الآتية : « ان القاضى على منصته لا يتلعثم ، ولكن المجرم فى قفصه أو الشاهد هو الذى قد تخونه الكلمات يعبر بها عمّا فى نفسه » فالمدرس على منصته العالية . والتلميذ على كرسيه المتواضع مثلهما مثل المذنب أو الشاهد أمام القاضى . فعلى المدرس — إذا لاحظ أن أحد الطلبة مصاب بهذا العيب فى الكلام والتعبير أن يتلطف معه ، ويتعمد أن ينزل من على منصته إذا وجه إليه سؤالا حتى يقلل من رهبته مؤقتاً فى نفس التلميذ ، ويختلط ببقية التلاميذ كأنه واحد منهم ، ويشجع

التلميذ المرتبك كلما نطق بكلمة صواب . فمتى شعر التلميذ أن المدرس بَشَرٌ مثله ، اعتاد الموقف تدريجياً ، وانطلق لسانه فى الكلام . أما أن يتعمد المدرس إحراجه أمام رفقائه ، فيوجه إليه كثيراً من الأسئلة بمناسبة وبدون مناسبة ، ظانًّا أن تكرار الاحراج يدفع التلميذ إلى زيادة فى المحاولة للتخلص من دائه ، وأنه إذا رأى رفقاءه يرفعون أصابعهم فى تحمس التلميذ الذى يعرف جواب السؤال ، يتحمس هو الآخر ويبذل أقصى جهد لمسابقتهم . فكل هذا خطأ محض إذ يجب أن يكون المدرس أكثر رفقاً بمثل هذا التلميذ .

كما يجب أيضاً تشجيعه على الظهور فى الاجتماعات العامة ، فاذا التحق بفرقة التمثيل المدرسية مثلا ، يكون أول ظهوره فى دور عديم الأهمية (الكومبارس) لا يتطلب كلاما . أو يغنى مع مجموعة من أفراد الفرقة (كورَسْ) وفى كل سنة يزيد دوره أهمية ، وقد يصل إلى دور البطل فى بضع سنوات .

وإذا تعلم التلميذ العزف على آلة موسيقية كالبيانو أو الكمان ، فان هذه الهَوِيَّة تستنفذ جزءاً من اهتمامه وتفكيره ، وتعيد إلى عقله وقلبه وأذنه القدرة على ضبط النغم ، وما الموسيقى إلا حديث القلب وغذاء النفوس — فلا عجب إذا

استردّ التلميذ بواسطتها الثقة بنفسه الجائعة القلقة المضطربة !

وإذا كان التلميذ ضعيفا عليلا فيجب تقويته والعمل على إزالة أسباب ضعفه كوجود تسوس فى الأسنان أو تضخم فى اللوزتين أو عدوى بالديدان المعوية الخ . . . فان عيوب الكلام تتفاقم كلما اعتلت صحة الطفل .

ويجب أن لانسى أهمية تمرينات التنفس ، لأن العيب فى معظم الحالات يرجع إلى أن الطفل يبدأ الكلام وصدره غير ممتلىء تماما بالهواء فلا يمكنه الاستمرار إذا بدأ ، وقد لا ينطق إلا بكلمة واحدة أو بضع كلمات ثم يقف . وهنا أحب أن أشرح بطريقة سهلة كيف تتكيف الحروف والكلمات :

فالتنفس مكون من حركتين : شهيق أى إدخال الهواء إلى الرئتين ، وزفير أى خروجه منهما . ويحدث الكلام فى حركة الزفير ، وفى أثناء خروج الهواء تتكون الحروف أما عند الحنجرة مثل حروف الألف والياء كان ينطق الشخص قائلا (آه أو آية) أو عند مؤخر اللسان كالكاف والجيم ، أوعند الجزء الأمامى من اللسان كالتاء والدال والنون والشين واللام ، أو عند طرف اللسان كالسين والزال والذال ، أو عند الشفتين كالباء والميم .

من ذلك نستنتج أن الشخص الذى (نَفَسُه طويل) كما يقول العامة ، هو الذى يملأ رئتيه تماما بالهواء قبل أن يبدأ الكلام أو الغناء ، ثم يخرج هذا الهواء فى الزفير تدريجيا وبانتظام ، وبذلك يتمكن من الاستمرار مدة أطول من غيره .

وقد ينشأ التعلثم عن واحد أو أكثر من الأسباب الآتية :

(أولا) قد تتقلص عضلات الحنجرة نتيجة خوف أو رهبة فتحجز الكلمات قبل خروجها ولا يقوى الطفل على النطق بأى كلمة ، أو يقول أ أ أ أ . . ولا يستمر أكثر من ذلك حتى يزول خوفه وتنفتح حنجرته .

(ثانيا) قد لا يتنفس الطفل عميقا قبل البدء فى الكلام فينطق بكلمة أو كلمتين ثم يقف ليتنفس ويستمر كذلك بين تكلم واستراحة ، فيكون كلامه متقطعا .

(ثالثاً) قد يتنفس الطفل عميقاً قبل الكلام ولكنه يسرف فى استعمال الهواء الموجود برئتيه فيستنفذه فى بضع كلمات وكان يمكنه الاستفادة منه مدة أطول .

(رابعاً) أن يكون التوازن معدوما بين عضلات الحنجرة واللسان والشفتين فينطق بأحد الحروف قبل الآخر أو يدغم الحروف فى بعضها . وهو فى هذه الحالة يتناسى أهمية الحنجرة

وعضلات التنفس فى فن الكلام . ويهتم أكثر بحركات شفتيه ولسانه محاولا إخراج جميع الحروف بواسطتها. وبذلك يخرج كلامه ناقصاً غير مفهوم

إذا علمنا كل هذا ، وجب علينا تمرين الطفل على التنفس بقوة حتى يملأ رئتيه بالهواء، وتعويده على إبقاءه بالرئتين أطول مدة ممكنة ، ثم إخراجه بالتدريج وبذلك يعتاد على عدم الاسراف فيه عند الكلام . ويجب التنبيه عليه أن يتكلم ببطء واتزان ، فان ذلك أضمن لبقاء الهواء مدة أطول بالصدر ، ولحفظ التوازن بين مختلف العضلات المسئولة عن فن الكلام . والواقع أن التعلثم يقل كثيراً كلما أبطأ الشخص فى كلامه . وهذه أجدى نصيحة تعطى لهؤلاء الأشخاص .

. . .

ما هى التأتأة ؟

أما التأتأة فهى إبدال حرف محل آخر. وفى الحالات البسيطة ينطق الطفل الذال بدل السين ، والواو أو اللام أو الياء بدل الراء . والفاء بدل الواو أو الواو بدل الفاء ، وقد يكون ذلك نتيجة تطبع بالوسط الذى نشأ فيه الطفل ، فهناك عائلات

ينطق أفرادها بعض الحروف بالطريقة التى سبق وضعها . أو قد تنشأ عن تشوهات فى الفم والأسنان تحول دون نطق الحروف على وجهها الصحيح .

وفى الحالات الشديدة ينطق الطفل ألفاظاً كثيرة غير مفهومة ، لدرجة أن يعتقد السامع أنها لغة أجنبية ، أو لغة اخترعها الطفل بنفسه ليعبر بها عن أفكاره . وهى تنشأ عادةً نتيجة عيب فى سمع الطفل يمنعه من تمييز الحروف والكلمات التى يسمعها ممن حوله . فكما أن هناك أشخاص لا يميزون الألوان إذا رأوها ، كذلك الحال فى السمع .

ولنفرض أن شخصاً ينطق السين ثاء ، فكيف نمرنه على النطق الصحيح ؟ هناك بعض تمرينات سأوردها فيما يلى ، قد تساعد الطفل على إبطال هذه العادة .

التمرين الأول :

١ — ينبه على الطفل أن يتنفس تنفساً عميقاً قبل بدء التمرين .

٢ — يثنى طرف لسانه وراء أسنانه السُفلى الأمامية .

٣ — يتخيل أن بجانبه شخص نائم ولا يريد أن يوقظه

وبذلك تخرج الحروف هادئة منخفضة .

٤ — يمسك قلماً وورقة ، ويرسم على الورقة خطاً مستقيما بينما ينطق السين ، بادئاً بالحرف الأول منها ، وعند النطق بالياء والنون يرسم حلقة مستديرة . (شكل ٤)

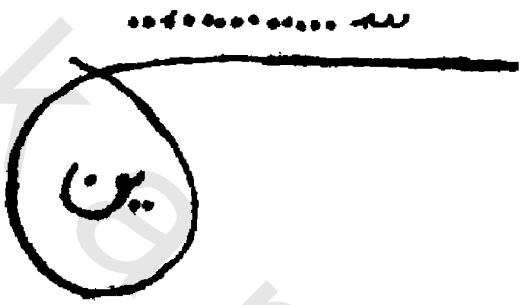

(شكل ٤) التمرين الأول فى علاج الثاثاة

ويكرر هذه العملية باستمرار لمدة ½ ١ ساعة يومياً لمدة ٤ أو ٥ أيام ؛ ويرسم الخط المستقيم والحلقة فى كل مرة ينطق فيها بالحرف .

التمرين الثانى :

ينطق بكلمة تبدأ بحرف السين مثل سالم وينطق بالسين وهو يرسم الخط المستقيم وبقية الكلمة عند رسم الدائرة . مثلا (شكل ٥)

ويعمل هذا التمرين مدة ساعة يومياً لمدة ٦ أسابيع، ويرسم

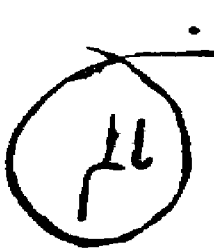

(شكل ٥) التمرين الثانى فى علاج الثأثأة

الخط المستقيم والحلقة فى كل مرة ينطق فيها بالكلمة

obeikandl.com